مجلة كلية العلوم الاسلامية ... العدد ٧٤/ ١٢ ذي الحجة ١٤٤٤هـ - ٣٠ حزيران ٢٠٢٣م

DOI: https://doi.org/10.51930/jcois.21.74.0077

الإيمان باليوم الآخر وأثره في بناء شخصية المسلم

أ.م.د. ياسين خضير مجبل

كلية العلوم الاسلامية / جامعة بغداد
الهاتف:٠٧٥٠٦٤٨٩٨٠٨
الايميل:khdyrdyasn@gmail.com



ملخص البحث

تعد عقيدة الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان وان عقيدة البعث والحساب هما جزء من هذا اليوم.

وان الإيمان باليوم الآخر يجعل الإنسان في رقابة دائمة على نفسه، فهذه الرقابة تخلق في هذا الإنسان السعادة والحياة الكريمة ويزهد في الدنيا ويبتعد عن كل الرذائل والتحلي بكل الفضائل.

وفي الجهة الأخرى نجد الإنسان الذي لا يؤمن بهذا اليوم لا يقف أمام عينيه أي شيء يمنعه من فعل المظالم والإفساد في الأرض. فان عقيدة الإيمان باليوم الآخر تكفي وحدها لإيجاد إطار أخلاقي يتحلى به كل أبناء المجتمع، فهي تخلق في هذا المجتمع العزة والكرامة والصبر على المصائب وتخلق في أبناء المجتمع المثابرة على العمل الصالح وترك الرذائل، وهذه الأعمال كي يكتب لها النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة فلا بد ان يكون ذلك بالانقياد إلى أوامر الله تعالى والابتعاد عما نهى عنه، وبهذه الأعمال يكون قلب الانسان قد ملئ بالإيمان والسكينة بخلاف ما يكون عليه المشرك.

فاليوم أصبحت الحاجة ملحة إلى إثارة مثل هذه الموضوعات المهمة، فهي التي تنظم سلوك الإنسان وكل ما زاد الإيمان بها جاءت النتائج الايجابية على ارض الواقع وان عقيدة الإيمان باليوم الآخر هي الموجه لأفكار الإنسان في تصرفاته، فلا يمكن التخلي عنها في أي شأن من شؤون الحياة.

ان الدافع الأساسي في إثارة هذا الموضوع هو ما حصل من أحداث دامية راح ضحيتها آلاف الأبرياء، فنرى أبناء البلد الواحد يتقاتلون فيما بينهم وأبناء المنطقة الواحدة بل حتى الإخوة فيما بينهم زيادة على حبه وحب الرئاسة والتسلط على الآخرين، فإن الزهد في المناصب والكراسي من الأمور الثقيلة على النفس البشرية. فاليوم قد أصبح من الضروري جداً تذكير الناس بعقيدتهم التي ابتعدوا عنها كل البعد وأصبح الناس في هم الدنيا ونسوا هم الآخرة.

الكلمات الافتتاحية : أثر – اليوم – الاخر- شخصية - المسلم

تاريخ استلام البحث	تاريخ قبول النشر	تاريخ النشر
٢٠٢٣/٣/١٨	٢٠٢٣/٠٤/١٦	٢٠٢٣/٦/٣٠

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على البشير النذير الهادي إلى الصراط المستقيم، واصلي واسلم على اله الأطهار وصحبه الأخيار ومن تبعهم بإحسان الذين سكنوا الدنيا بقلوب معلقة بالآخرة فكانوا لتلك الدار الباقية يعملون حتى لقوا ربهم، فرضوان الله عليهم أجمعين.

أما بعد:

فان عقيدة الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان وان عقيدة البعث والحساب هما جزء من هذا اليوم.

وان الإيمان باليوم الآخر يجعل الإنسان في رقابة دائمة على نفسه، فهذه الرقابة تخلق في هذا الإنسان السعادة والحياة الكريمة ويزهد في الدنيا ويبتعد عن كل الرذائل والتحلي بكل الفضائل.

وفي الجهة الأخرى نجد الإنسان الذي لا يؤمن بهذا اليوم لا يقف أمام عينيه أي شيء يمنعه من فعل المظالم والإفساد في الأرض.

قد عني القرآن الكريم كل العناية بترسيخ هذه العقيدة في حياة المسلم وبين أن الدنيا فانية وان الآخرة هي دار القرار، قال تعالى: **(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ)**(١) فان هذه العقيدة هي الدافع المنبعث من نفس الإنسان في تحقيق العدالة ولا سيما عندما يعلم هذا الإنسان بان الله يعلم كل صغيرة وكبيرة.

فان عقيدة الإيمان باليوم الآخر تكفي وحدها لإيجاد إطار أخلاقي يتحلى به كل أبناء المجتمع، فهي تخلق في هذا المجتمع العزة والكرامة والصبر على المصائب وتخلق في أبناء المجتمع المثابرة على العمل الصالح وترك الرذائل، وهذه

الأعمال كي يكتب لها النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة فلا بد ان يكون ذلك بالانقياد إلى أوامر الله تعالى والابتعاد عما نهى عنه، وبهذه الأعمال يكون قلب الانسان قد ملئ بالإيمان والسكينة بخلاف ما يكون عليه المشرك.

فاليوم أصبحت الحاجة ملحة إلى إثارة مثل هذه الموضوعات المهمة فهي التي تنظم سلوك الإنسان وكل ما زاد الإيمان بها جاءت النتائج ايجابية على ارض الواقع وان عقيدة الإيمان باليوم الآخر هي الموجه لأفكار الإنسان في تصرفاته، فلا يمكن التخلي عنها في أي شأن من شؤون الحياة.

ان الدافع الأساسي لي في إثارة هذا الموضوع هو ما حصل على ارض الواقع في بلدي العراق من أحداث دامية راح ضحيتها آلاف الأبرياء فنرى أبناء البلد الواحد يتقاتلون فيما بينهم وأبناء المنطقة الواحدة بل حتى الإخوة فيما بينهم، فنجد الإنسان يقتل أخاه ولا يدري لماذا قتله، هل على حق؟ أم هل هناك دوافع أخرى، فان كانت الأسباب مذهبية فكل المذاهب تحرم قتل المسلم إلا بالحق وان كانت الأسباب مادية فهذه طامة كبرى لأبناء الإسلام، ويبقى السؤال لماذا كل هذا؟ ان سبب هذا كله هو ضعف الإيمان باليوم الآخر فجاءت النتائج عكسية على أبناء البلد لاغترارهم بحطام الدنيا وضعف سلطان الدين على الدنيا وبهذه السيطرة يكون الإنسان مسيراً نحو المادة والتمسك بالدنيا، فهذه من النتائج المريرة في

شخصية المسلم التي تنعكس على المجتمع كله، وبهذا يكون الإنسان أشبه بالحيوان الذي يسعى وراء غرائزه.

زيادة على حبه وحب الرئاسة والتسلط على الآخرين فان الزهد في المناصب والكراسي من الأمور الثقيلة على النفس البشرية، فالذي حصل في العراق ربما يكون تقاتلاً على الزعامات والمناصب، فان الإنسان قد يزهد في المال والنساء وغيرها من الأمور الدنيوية ولكنه أمام المناصب ينهزم تجاه المناصب(٢).

فان حب الرياسة قد يكون أغلى من الذهب والفضة وحتى الولد وقد يقتل ويسفك الدماء بغير حق من اجل الحصول على منصب دنيوي يكون في الآخرة من الهالكين.

ان هذه الحياة الدنيا فانية لا محال، وسوف يأتي اليوم الذي يدمر فيه كل شيء وينتهي الوجود الإنساني كله، فيدمر الكون بأكمله، وتنطفئ نجوم الليل وتتوقف أمواج البحر فييبس الزرع وتجف الأنهار، ان هذا الفناء ليس هو النهاية بل هو مرحلة ينتقل بها الإنسان من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة.

فالذي لا يعلم بهذا كله وقد ارتكب المعاصي فعليه ان يتوب ويستغفر الله تعالى عما فعل عسى ان يغفر الله له.

فاليوم قد أصبح من الضروري جداً تذكير الناس بعقيدتهم التي ابتعدوا عنها كل البعد وأصبح الناس في هم الدنيا ونسوا هم الآخرة قال تعالى: **(وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)**(٣) فالواجب علينا إعادة الناس إلى جادة الصواب والرجوع بهم إلى المبادئ التي جاء بها الإسلام والتمسك بها، وبما يجب أم يكون عليه المسلم، وذلك من اجل خلق مجتمع إسلامي متماسك لا يمكن لأحد ان يفرق بينهم أو يثير الفتن، فالتمسك بمبادئ الإسلام هي أشبه بالوقاية من المرض الذي قد يصيب الناس.

أما خطتي في البحث بعد هذه المقدمة فقد اشتملت على ثلاثة مباحث وخاتمة وكما سيأتي:

المبحث الأول: ويتضمن أربعة مطالب.

المبحث الثاني: ويتضمن أربعة مطالب.

المبحث الثالث: ويتضمن ثلاثة مطالب.

المبحث الأول

اليوم الآخر في الفكر الإسلامي

ويتضمن اربعة مطالب:

المطلب الأول: حكم الإيمان باليوم الآخر

المطلب الثاني: حكمة الاهتمام باليوم الآخر

المطلب الثالث: دليل اليوم الآخر

المطلب الرابع: أسماء اليوم الآخر

المبحث الأول

اليوم الآخر في الفكر الإسلامي

المطلب الأول: حكم الإيمان باليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر هو ركن من أركان العقيدة الإسلامية ويكفر من لا يؤمن بهذا اليوم.

لذا يعد الإيمان باليوم الآخر هو العنصر المهم والأساسي الذي يلي الإيمان بالله تعالى، وذلك لان الإيمان بالله يحقق للإنسان معرفة الخالق الذي صدر عنه الكون، والإيمان باليوم الآخر يحقق للإنسان المعرفة الذي ينتهي إليه هذا العالم، ومن هذه المعرفة أي معرفة المصدر والمصير يمكن للإنسان ان يرسم

الطريق الذي يسير عليه ويتخذ من الوسائل والذرائع وكل ما يوصله إلى الهدف والغاية وهي مرضاة الله تعالى، فان الإنسان بدون هذا الهدف سوف تكون حياته لا غاية لها، وبهذا يفقد الإنسان السمو الروحي وفضائله العليا وهذا هو الانحطاط والتدمير لشخصية المسلم.

المطلب الثاني: حكمة الاهتمام باليوم الآخر

لقد اهتم القرآن الكريم باليوم الآخر لعدة أسباب، منها:

١. إنكار هذا اليوم من العرب واليهود، ومصداق ذلك قوله تعالى: **(وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا)**[٤].
٢. ان النصارى كانوا يؤمنون باليوم الآخر إلا ان تصورهم عن هذا اليوم قد بلغ منتهى الفساد، فهم يعتمدون على يسوع الذي فدى الناس وخلصهم من عقوبة الخطايا[٥].
٣. ان اليوم الآخر هو يوم الفصل بين الناس، فهو يوم القصاص بين الظالم والمظلوم ويرى الناس تحقيق الوعد والوعيد.
٤. كما ان منكري اليوم الآخر يظهرون في كل زمان فنجد اليوم الماركسيين والهندوس وغيرهم من عباد البشر والبقر ما زالوا ينكرون هذا اليوم، وذلك عبر بصيرتهم القاصرة، كيف يمكن إعادة من تحول إلى رفات وتراب؟

ومما تقدم يتضح لنا سبب اهتمام القرآن الكريم باليوم الآخر، فالقرآن هو حجة المسلمين والمعجزة الخالدة إلى يوم القيامة للرد على المبدعة وقد أفحم القرآن الكريم كل من حاول الطعن أو التشكيك في هذا اليوم.

المطلب الثالث: دليل اليوم الآخر من القرآن الكريم

١. دليل اليوم الآخر من القرآن الكريم:

ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدث عن اليوم الآخر، قال تعالى: **(وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)**[٦] وقوله تعالى: **(ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)**[٧].

٢. دليل اليوم الآخر من السنة النبوية:

ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان جبريل سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الإسلام والإيمان يريد تعليم المسلمين أحكام دينهم قال جبريل عليه السلام: (فاخبرني عن الإيمان: قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره: قال صدقت).

٣. دليل اليوم الآخر العقلي:

ان هذا الدليل قمت باختباره من الوسط الذي أعيش فيه الا وهو الوسط الفلاحي، ففي مطلع التسعينات قمنا بزراعة الرز (الشلب) وعند جلب البذور من أماكن الخزن فوجدناها قد خزنت منذ زمن طويل أي ما يقارب أربعين عاماً. وبعد ان قمنا بعوامل الزراعة كافة أي تهيئة الأرض وعنده تعريض هذه البذور إلى هذه العوامل وجدناها

انبتت من جديد. ومن هذا الدليل العقلي يتضح لي ان الباري (عز وجل) عندما يعرض الموتى إلى عوامل الإحياء فأنها تعود من جديد بإذنه تعالى.

المطلب الرابع: أسماء اليوم الآخر

أما في الحديث عن أسماء اليوم الآخر فقد ورد ذكر اليوم الآخر في القرآن الكريم بأسماء كثيرة، منها:

١. يوم الدين: قال تعالى: (**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**).(٨)
٢. يوم القيامة: قال تعالى: (**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ**).(٩)
٣. يوم البعث: قال تعالى: (**فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**).(١٠)

المبحث الثاني

أثر اليوم الآخر في نفسية المسلم

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: التوبة
المطلب الثاني: اليأس
المطلب الثالث: الخوف والرجاء
المطلب الرابع: الصبر

المبحث الثاني

اثر اليوم الآخر في نفسية المسلم

المطلب الأول: التوبة

ان موضوع التوبة من الموضوعات المهمة بل المهمة جداً ولا سيما لمن ارتكب المعاصي وتجاوز في حق الله تعالى ثم حق الآخرين فقبل ان يصطلح مع الناس ويعتذر إليهم يجب ان يتوب إلى الله (سبحانه وتعالى)، فلا بد من تعريف للتوبة وبيان شرطها كي لا يقع في الخطأ من أراد التوبة مرة أخرى، ومن وقع في المعاصي لا يمكن له التحلي بمبادئ الإسلام قبل ان يتوب.

- التوبة في اللغة: هي الندم.
- التوبة شرعاً: واجبة من كل ذنب.

شروط التوبة:

إذا كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى فلها شروط ثلاثة:

الأول: ان يقلع عن المعصية.

الثاني: ان يندم على فعلها.

الثالث: ان يعزم ان لا يعود إليها أبداً.

وهذه الشروط الثلاثة بدونها لا تصح التوبة.

أما إذا كانت المعصية تتعلق بآدمي فيزداد ما تقدم شرط رابع: هو ان يبرأ من حق صاحبها فان كانت مالاً أو نحوه رده إليه، وان كانت حداً قذف ونحوه مكنه منه او طلب عفوه، وغير ذلك مما اضر بالآخرين.(١١)

أما القرآن الكريم فقد تحدث عن التوبة في عدة موضوعات. قال تعالى: (**وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ**)(١٢)، وقوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا**)(١٣).

أما الحديث النبوي الشريف فقد ثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه قال: (إني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة)(١٤)، وفي حديث آخر قال (صلى الله عليه وسلم): (يا ايها الناس توبوا الى الله واستغفروه فاني اتوب في اليوم مائة مرة).(١٥)

وبهذا يكون باب التوبة مفتوحاً لكل من اراد العودة الى جادة الصواب

والابتعاد عن الفواحش والاقتراب من الله تعالى.

المطلب الثاني: اليأس

ان هذا الموضوع من الموضوعات المهمة جداً للانسان الذي ارتكب المعاصي ظناً ان الله لا يغفر له ذنوبه، فقد نوه القرآن الكريم الى ذلك بقوله تعالى: (**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**)(١٦)، ففي هذه الآية دعوة الى العباد جميعاً الذين افرطوا في هذه الدنيا وارتكاب المعاصي والآثام الى عدم اليأس من مغفرة الله تعالى فان الله تعالى يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء وان كانت هذه الذنوب مثل زبد البحر وهذه هي اوسع الرحمة واعظم المغفرة(١٧).

اما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقد تحدث عن عدم اليأس من رحمة الله تعالى فقال (عليه الصلاة والسلام): (كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب، فأتاه فقال: انه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة؟ فقال: لا فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن اعلم اهل الارض، فدل على رجل عالم فقال: انه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق الى ارض كذا وكذا، فان بها اناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم، ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء، فانطلق حتى نصف الطريق، اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه الى الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيراً قط، فاتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم أي حكماً فقال: قيسوا ما بين الارضين فإلى ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد)(١٨).

وفي حديث آخر قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها قبل منه)(١٩).

ان الله (سبحانه وتعالى) لم ينس عباده حتى المسيء منهم فقد جعل له باباً للرجوع اليه وعدم اليأس من رحمة الله تعالى فان رحمته واسعة.

المطلب الثالث: الخوف والرجاء

وهذا من الآثار التي تظهر في شخصية المسلم ولا يكون الخوف والرجاء من الله (سبحانه وتعالى) الا بعد الايمان باليوم الاخر، فيجب على العبد ان يكون خائفاً راجياً، فالخوف المحمود هو الذي يحول بين العبد ومحارم الله، فالخوف من الله تعالى هو العمل بطاعة الله تعالى كي يغفر له، مع رجائه الثواب والمغفرة، قال تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**)(٢٠).

هؤلاء الذين تركوا الاهل والوطن وجاهدوا يرجون رحمة ومغفرة من الله تعالى.

وقد مدح الله تعالى اهل الخوف والرجاء في عدة مواضع نذكر منها قوله تعالى: (**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا**)(٢١)، أي انهم يدعون ربهم خوفاً من عذابه وطمعاً في رحمته(٢٢).

اما اذا كان الانسان متمادياً في الخطايا ولا يخاف الله ويرجو رحمة بلا

عمل ولا توبة انما هذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب[٢٣].

فان المسلم يحتاج دائماً الى الخوف والرجاء فهما الدواء للمريض، فالمريض لا يمكن ان يأخذ الدواء مرة واحدة؛ لأن هذا يأتي بنتائج عكسية، فالداعية شبه بالطبيب فيجب عليه ان يبدأ مع من لا يخاف الله بالوعظ والارشاد والتحدث بالعدل والاخلاص وذلك لانهما اخف على هذا المخلوق الضعيف[٢٤].

وبهذا يمكن الرجوع الى جادة الصواب التي تكمن فيها سعادة الانسان وذلك عبر قربه الى الله تعالى، وهذا لا يتحقق الا بالخوف منه، وعلى كل مسلم ان يعلم ان الخوف من الله تعالى يبعث في نفس الانسان الشجاعة والجرأة على قول الحق، فمن كان يرجو لقاء ربه، فان هذا اللقاء لا يكون الا باليوم الاخر، ومن آمن باليوم الاخر فعليه ان يكون خائفاً راجياً من الله تعالى طالبا للعفو والرحمة.

المطلب الرابع: الصبر

وصف الله تعالى الصابرين باوصاف كثيرة في القرآن الكريم، فالصبر يكون على المصائب التي تصيب الانسان في هذه الدنيا وكذلك الصبر على الاخرين واحتمال الاذى منهم وكذلك الصبر في المرض والصبر في الشدائد، فان الصبر على الشدائد يأتي من بعده الفرح ويأتي الاجر والثواب من الباري (عز وجل)، قال تعالى: (**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**)[٢٥]، وقال تعالى: (**وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**)[٢٦].

اما في الحديث النبوي فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (عجباً لامر المؤمن ان امره كله له خيراً وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيراً له، وان اصابته ضراء صبر فكان خيراً له)[٢٧].

وقد جاء في رسالة بعثها عمر بن الخطاب الى ابي الحسن الاشعري: (عليك بالصبر واعلم ان الصبر صبران احدهما افضل من الاخر الصبر في المصيبات حسن، وأفضل منه الصبر عما حرم الله و ان الصبر ملاك الايمان ذلك بان التقوى افضل البر والتقوى بالصبر)[٢٨].

وقال علي (رضي الله عنه): (بني الايمان على اربع دعائم اليقين والصبر والجهاد والعدل، وقال: الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له ولا ايمان لمن لا صبر له)[٢٩].

وبهذا لا يمكن للمسلم ان يتخلى عن الصبر في أي زمان كان.

المبحث الثالث
أثر اليوم الآخر في أخلاقية المسلم

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التواضع

المطلب الثاني: الإخلاص

المطلب الثالث: الأخلاق

المبحث الثالث
أثر اليوم الآخر في أخلاقية المسلم
المطلب الأول: التواضع.

وردت في القرآن الكريم آيات تحث على التواضع وعدم التكبر العصيان على هذه المعمورة، قال تعالى: (**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا**)[٣٠]. ففي هذه الآية نهي لهذا الإنسان عن السير على هذه الأرض بتعجب وتكبر فانك مهما فعلت تبقى ذلك الإنسان الهزيل الضعيف إمام ما خلق الله سبحانه وتعالى[٣١].

وموضع آخر قال تعالى: (**تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**)[٣٢] وفي هذه الآية إشارة واضحة الى ان الدار الآخرة ستكون للذين لا يريدون التكبر والطغيان والظلم والعدوان... في هذه الحياة الدنيا.

وخير من يقتدى به على تواضعه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فلا يوجد من تخفى عليه سيرة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) فقد كان يعمل في التجارة ويرعى الغنم لأهل مكة[٣٣]. وهذه هي صفة الأنبياء كلهم.

ومن الأدلة على تواضع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد ان نصره الله في فتح مكة، لم يكن هناك احتفال ومزامير؟ لقد كان احتفال رسول الله بالشكر والتواضع لله سبحانه وتعالى، فكان (صلى الله عليه وسلم) (يضع رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى ان شعر لحيته يمس واسطة الرحل).[٣٤]

اما الصحابة الكرام فقد كانوا يقتدون بالرسول الكريم في كل جوانب الحياة، فقد روي عن انس بن ثابت قال: (رأيت بين كتفي عمر اربع رقاع)[٣٥]، وعن عمر بن قيس ان علياً (رضي الله عنه) (رُئي عليه إزار مرقوع فعوتب في لبوسه فقال يقتدي به المؤمن ويخشع له القلب)[٣٦].

فان التواضع من صفات الأنبياء الذين اصطفاهم الله تعالى، فيجب على كل مسلم الاقتداء بهم وبعقيدتهم الصافية.

فاليوم نرى كثيراً من الناس يتفاخرون بملبسهم وبما من الله عليهم في هذه الدنيا، بل تجاوزوا الحد في هذا كله وأصبحوا ينظرون الى الناس ليس نظرة دينية بل نظرة دنيوية أي ماذا يأكلون وماذا يلبسون، ونسوا الدنيا زائلة ولا يبقى فيها سوى العقيدة الصافية، والله تعالى لا ينظر الى صور الناس بل ينظر إلى أعمالهم فقال (صلى الله عليه وسلم): (إن الله لا ينظر الى صوركم ولا ينظر إلى أجسامكم بل ينظر إلى قلوبكم)[٣٧].

المطلب الثاني: الإخلاص

من الآثار التي تظهر في حياة المسلم نتيجة الإيمان باليوم الآخر (الإخلاص) ويكون هذا في القول والعمل، وان يقصد الإنسان في قوله وعمله وجه

الله تعالى وابتغاء مرضاته، من غير ان ينظر الى مكسب او الحصول على جاه او ما شابه ذلك من امور الدنيا(٣٨).

وقد تحدث القرآن الكريم عن الاخلاص في مواضع عدة، ففي عبادة الله قال تعالى: **(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)**(٣٩)، فالاخلاص هنا يكون في العبادة أي عبادة الله الواحد الاحد دون شريك قائمين الصلاة آتين الزكاة فاعلين كل ما امر الله به تعالى(٤٠).

اما عن العمل فقال تعالى: **(فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)**(٤١).

من كان يريد لقاء الله تعالى والفوز بالجنان فيجب عليه ان يخلص لله في العبادة وان لا يرائي بعمله ولا يبتغي بما عمل غير وجه الله، فان الله تعالى لا يقبل الا ما كان خالصاً لوجهه الكريم(٤٢).

فان الإخلاص يرفع من شأن الإنسان في الدنيا والآخرة والفوز بهما، والانسان يحتاج الى الصبر في السراء والضراء، وما احوجنا نحن العراقيين الى الصبر، فنحن اليوم بحاجة للصبر في كل مجالات الحياة، فلا بد لنا من الاقتداء بصبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصبر صحابته الكرام في التصدي لاعداء الاسلام والصبر عليهم حتى جاء نصر الله.

المطلب الثالث: الاخلاق

من الآثار العظيمة التي تظهر في شخصية المسلم نتيجة الايمان باليوم الآخر هي تهذيب الاخلاق، فان الخلق الحسن صفة سيد المرسلين.

فان الاخلاق السيئة هي السموم القاتلة والمهلكة لابناء المجتمع، فهذه الاخلاق تقود الى الانحراف والخروج من جادة الصواب والانخراط في طريق الشيطان المؤدية الى النار.

وبهذا تكون الاخلاق الخبيثة امراض القلوب واسقام النفوس، فالانسان اذا مرض بجسده قد يعالج، وان لم يعالج فان كان من الصالحين فقد يفوز بالاخرة، واما الانسان الذي يمرض بقلبه ونفسه فقد يخسر الدنيا والآخرة، فلا بد للانسان ان يعالج نفسه قبل فوات الآوان، وهذا العلاج يكون بالاقتداء بالنبي (صلى الله عليه وسلم) والاقتباس من اخلاقه الكريمة، فان الاخلاق هي صحة للقلب وطهارة للنفس، فالاخلاق تمحو كل الرذائل وتجلب الفضائل(٤٣).

وفي الاخلاق لا ننسى دور الوالدين في تربية الاولاد فيجب ان تكون هناك متابعة مباشرة من الاب والام وتوجيه الابناء نحو جادة الصواب وابعادهم عن الخطأ، فان هوة الصغار هم اشبه بالشجرة عندما تغرس، فعندما تكون صغيرة يمكن التحكم بها واعطاؤها أي اتجاه معين، ولكن بعد الكبر لا يمكن تغيير اتجاهها فكذلك الصغار بعد الكبر لا يمكن تغيير مسارهم، وان استطعت التغيير فسوف يكون ذلك صعباً جداً، فعليك التعامل معهم منذ البداية.

وبعد ان عرضنا بعض الآثار التي تظهر في شخصية المسلم نتيجة الايمان باليوم الآخر نكتفي بهذا وسوف نشير الى ما تبقى من هذه الاثار.

اولاً: احتمال الأذى من الخلق: وخير ما يقتدى به النبي (صلى الله عليه وسلم) فقد عانى (صلى الله عليه وسلم) في بداية الدعوة كثيراً، واحتمل الأذى من اقرب الناس اليه، وكذلك الصحابة الكرام فقد عذبوا اشد العذاب.(٤٤)

ثانياً: السهولة ولين الجانب في التعامل مع الناس والميول الى اطباعهم واخلاقهم.
ثالثاً: ومن اعظم الآثار التي تظهر في شخصية المسلم نتيجة الإيمان باليوم الآخر (ضبط الشهوتين).
شهوة الفرج: من الفواحش التي يرتكبها الإنسان في هذه الدنيا ففيها ضياع للأنساب، وقد حذرنا القرآن من هذا، قال تعالى: (**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**)[٤٥]. وبهذا يكون الزنا الطريق الموصل الى نار جهنم.

اما في الحديث عن الجوع: فإن للجوع آثار تظهر في شخصية المسلم، ومن هذه الآثار صفاء القلب ورقة، وان العبد لا ينسى بلاء الله وعذابه، كما ان العبد عندما يجوع يشعر بالاخرين من الفقراء وغيرهم، فيكون دافعا لتصدق عليهم[٤٦]. وهذا من ابرز الامور التي تظهر في شخصية المسلم نتيجة الايمان باليوم الآخر.

الخاتمة

ان عقيدة الايمان باليوم الآخر لها الاثر الكبير في تكوين شخصية المسلم كما ان عقيدة الايمان باليوم الآخر تعد العنصر المهم بعد الايمان بالله تعالى. وذلك لان الايمان بالله تعالى يحقق للانسان المعرفة الاولى وهي من خلق هذا الكون والايمان به، والايمان باليوم الآخر يحقق للانسان المعرفة الثانية وهي المصير الذي ينتهي اليه هذا الوجود، ومن هذه الحقيقة يمكن للانسان ان يحدد هدفه وان يرسم الطريق الذي يسير عليه وان يستخدم كل الوسائل من اجل الوصول الى الهدف والغاية.

ومما تقدم في هذا البحث يمكن ملاحظة أهم النتائج التي تظهر في تكوين شخصية المسلم، ومن هذه النتائج:

١. ان عقيدة الإيمان باليوم الآخر لها الأثر الكبير في سلوك الإنسان وتصرفاته في الحياة الدنيا، فإذا صلحت العقيدة صلح سلوك الإنسان واستقام، وإذا فسدت فسد واعوج، وبهذا تكون عقيدة الإيمان باليوم الآخر ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها.
٢. ان عقيدة الإيمان باليوم الآخر هي سبب لرحمة الانسان وتمكينه من نشر السلام والمحبة في هذه الدنيا، فهي الموجه لهذا الإنسان.
٣. إذا سيطرت عقيدة الإيمان باليوم الآخر على الإنسان أثمرت وجاءت بالنتائج الطيبة من صبر وخوف وإخلاص.
٤. ان لعقيدة الإيمان باليوم الآخر الأثر الكبير في تربية المسلم، فهي تزكية للنفس وطهارة للبدن.
٥. ومن آثار هذه العقيدة انها تجعل الإنسان صاحب رسالة يحملها على هذه الأرض وان يقوم بالواجبات المكلف بها.
٦. ان النجاح والفلاح لا يكون الا بهذه العقيدة، فالمؤمن مقيد بقانون الله تعالى، وهذا يكون بخلاف ما يكون عليه الملحد.
٧. ان الابتعاد عن هذه العقيدة بخلق الفوضى في كل مكان فتكون الفوضى حتى داخل الإنسان فلا يستطيع تدبير الامور وإدارتها بوجه جيد، وتظهر أيضاً في البلاد، وقد شاهدنا عندما غابت هذه العقيدة في مدة من الزمن في العراق وما حصل له من أمور كثيرة.

وفي الختام نقول: إن لعقيدة التوحيد الأثر الكبير في تكوين شخصية المسلم وبناء المجتمع الناجح والمجتمع المتماسك، وبهذه العقيدة الصافية يمكن ان ينتقل هذا الإنسان من الظلمات إلى النور.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هوامش البحث

(١) سورة الحديد: آية ٢٠.
(٢) ينظر سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، ج٧، ص٢٦٢، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ.
(٣) سورة الذاريات، آية ٥٥.
(٤) سورة الانعام، آية ٢٩ .
(٥)
(٦) سورة البقرة، آية ١٧٧.
(٧) سورة البقرة، آية ٢٣٢.
(٨) سورة الفاتحة آية ٣.
(٩) سورة البقرة آية ٨٥.
(١٠) سورة الروم آية ٥٦.
(١١) ينظر: رياض الصالحين، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (ت ٦٧٦هـ)، مطبعة أنوار دجلة، بغداد، البتاوين، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ٢٤-٢٥.
(١٢) سورة هود آية ٣.
(١٣) سورة التحريم آية ٨.
(١٤) أخرجه البخاري برقم ٣٢٥٥.
(١٥) رواه مسلم برقم ٢٧٠٢.
(١٦) سورة الزمر آية ٥٣.
(١٧) ينظر: مختصر ابن كثير ج٣/ ص ٢٢٧ وينظر الكشاف ج٢ ص ١٠٥.
(١٨) اخرجه البخاري برقم ٣٧٣، واخرجه مسلم برقم ٢٧٦٦. وينظر التوبة، تأليف علي بن هبة الله الشافعي/ دار الاوقاف والشؤون الدينية/ دبي/ تحقيق محمد مطيع الحافظ
(١٩) رواه مسلم.
(٢٠) سورة البقرة، آية ٢١٨.
(٢١) سورة السجدة، آية ١٦.
(٢٢) صفوة التفاسير، للصابوني، مج٢، ص٥٠٤.
(٢٣) ينظر شرح العقيدة الطحاوية، للدمشقي، ص٤٥٦.
(٢٤) ينظر احياء علوم الدين، للغزالي، ص١٥٣، وينظر مدارج اياك نعبد واياك نستعين، لابن القيم، ج٢، ص٣٧، دار الحديث - القاهرة.
(٢٥) سورة الزمر، آية ١٠.
(٢٦) سورة النحل، آية ٩٦.
(٢٧) رواه مسلم، ج٤، ص٢٢٩٥.
(٢٨) ينظر احياء علوم الدين، للغزالي، ج٤، ص٦٤.
(٢٩) المصدر السابق.
(٣٠) سورة الاسراء، الآية ٣٧.
(٣١) ينظر صفوة التفاسير، محمد الصابوني، مج٢، ص١٥٩-١٦٠.
(٣٢) سورة القصص آية ٨٣.
(٣٣) ينظر منهاج المسلم/ جابر الجزائري ص ١٥٩، ١٩٧٦م.
(٣٤) ينظر الرحيق المختوم/ صفي الرحمن/ ص ٣٨٣، ط١، بغداد، ٢٠٠٣، مطبعة انوار دجلة.
(٣٥) ينظر التواضع والخمول/ تأليف ابي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابي الدنيا القرشي البغدادي، دار النشر/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩-١٩٨٩م، ط١، تحقيق عبد القادر احمد عطا، ص ١٧٣.
(٣٦) المصدر السابق ص ١٧٥.
(٣٧) صحيح مسلم ١٩٨٦/٤ رقم الحديث ٢٥٦٤.
(٣٨) ينظر: اسلامنا سيد سابق، ص ٣٧، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٢.
(٣٩) سورة البينة آية ٥.
(٤٠) ينظر حاشية الصاوي على الجلالين ج٤ ص ٣٤٣.
(٤١) سورة الكهف آية ١١٠.

(٤٢) ينظر احياء علوم الدين للغزالي، ج٤ ص ٤٠٣، وينظر صفوة التفاسير للصابوني مج٢ ص ٢٠٨.
(٤٣) ينظر ميزان العمل للغزالي، ص ٧٠، بيروت- لبنان.
(٤٤) ينظر سيرة ابن هشام/ ابو محمد عبد الملك بن هشام (ت٢١٣-٢١٨)، شركة مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، ج١ ص ٣٢٠.
(٤٥) سورة الاسراء آية ٣٢.
(٤٦) احياء علوم الدين للغزالي، ج٥ ص ١٩١ و ج٣ ص ٩٥.

المصادر والمراجع

- بعد القرآن الكريم.

1. سير إعلام النبلاء/ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ .
2. شرح صحيح مسلم للامام النووي/ محيي الدين ابي بكر زكريا بن شرف الدين النووي الشافعي، ت ٦٣١-٦٦٧، دار القلم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
3. رياض الصالحين للامام ابي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ت ٦٧٦هـ، مطبعة انوار دجلة، بغداد، البتاوين، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
4. التوبة/ تأليف علي بن هبة الله الشافعي، دار النشر، دار الاوقاف والشؤون الدينية، دبي، تحقيق محمد مطيع الحافظ .
5. مختصر ابن كثير .
6. الرحيق المختوم/ صفي الرحمن المباركفوري، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، مطبعة انوار دجلة، بغداد، البتاوين .
7. منهاج المسلم/ جابر الجزائري، ط٨، ١٩٧٦م .
8. صفوة التفاسير/ محمد علي الصابوني، ط٩ ـ القاهرة .
9. التواضع والخمول/ تأليف ابي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابي الدنيا القرشي البغدادي/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ط١، تحقيق، محمد عبد القادر احمد عطا .
10. اسلامنا / سيد سابق، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٢ .
11. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
12. حاشية الصاوي على الجلالين .
13. احياء علوم الدين للامام الغزالي/ ت٥٠٥، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٩٦م .
14. شرح العقيدة الطحاوية/ تأليف القاضي علي بن علي بن محمد ابي العز الدمشقي ت٧٩٢هـ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي/ شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة .
15. ميزان العمل للغزالي/ كتب هوامشه احمد شمس الدين/ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان / ط١، ١٩٨٩ .
16. سيرة ابن هشام/ ابو محمد عبد الملك بن هشام، ت ٢١٣-٢١٨، شركة مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٧٥-١٩٥٥ .

al-Maṣādir wa-al-marāji‘

• ba‘da al-Qur’ān al-Karīm

Siyar I‘lām al-nubalā’ / Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad ibn ‘Uthmān al-Dhahabī, ṭ2, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt 1402h.

. sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim lil-Imām al-Nawawī / Muḥyī al-Dīn Abī Bakr Zakarīyā ibn Sharaf al-Dīn al-Nawawī al-Shāfi‘ī, t 631-667, Dār al-Qalam, Bayrūt, Lubnān, Ṭ1, 1407h-1987m

. Riyāḍ al-ṣāliḥīn lil-Imām Abī Zakarīyā Yaḥyá ibn Sharaf al-Nawawī al-Dimashqī t 676h, Maṭba‘at Anwār Dijlah, Baghdād, al-battāwīn, 1424h-2003m.

. al-Tawbah / ta’līf ‘Alī ibn Hibat Allāh al-Shāfi‘ī, Dār al-Nashr, Dār al-Awqāf wa-al-Shu’ūn al-dīnīyah, Dubayy, taḥqīq Muḥammad Muṭī‘ al-Ḥāfiẓ.

. Mukhtaṣar Ibn Kathīr.

. al-Raḥīq al-makhtūm / Ṣafī al-Raḥmān al-Mubārakfūrī, Ṭ1, 1424h-2003m, Maṭba‘at Anwār Dijlah, Baghdād, al-battāwīn.

. Minhāj al-Muslim / Jābir al-Jazā’irī, ṭ8, 1976m.

. Ṣafwat al-tafāsīr / Muḥammad ‘Alī al-Ṣābūnī, ṭ9 al-Qāhirah.

. altwāḍ‘ wa-al-khumūl / ta’līf Abī Bakr ‘Abd Allāh ibn Muḥammad ibn ‘Ubayd Abī al-Dunyā al-Qurashī al-Baghdādī / Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, 1409H-1989m, Ṭ1, taḥqīq, Muḥammad ‘Abd al-Qādir Aḥmad ‘Aṭā.

. aslāmnā / Sayyid sābiq, Bayrūt, Lubnān, ṭ2, 1982.

. tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm li-Ibn Kathīr, Dār al-Ma‘rifah, Bayrūt, Lubnān, 1407h-1987m.

. Ḥāshiyat al-Ṣāwī ‘alá al-Jalālayn.

. Iḥyā’ ‘ulūm al-Dīn lil-Imām al-Ghazālī / t 505, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Lubnān, Ṭ1, 1406h-1996m

. sharḥ al-‘aqīdah al-Ṭaḥāwīyah / ta’līf al-Qāḍī ‘Alī ibn ‘Alī ibn Muḥammad Abī al-‘Izz al-Dimashqī t 792h, taḥqīq ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī / Shu‘ayb alārn’wṭ, Mu’assasat al-Risālah.

. mīzān al-ʻamal lil-Ghazzālī / kutub ħawāmishahu Aḥmad Shams al-Dīn / Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt, Lubnān / Ṭ1, 1989.
. sīrat Ibn Hishām / Abū Muḥammad ʻAbd al-Malik ibn Hishām, t 213-218, Sharikat Maṭbaʻat Muṣṭafá al-Ḥalabī, Miṣr, ṭ2, 1375-1955.

Belief in the Last Day and its impact on building a Muslim's personality

Research submitted by
Yassin Khudair Mejbel

Research Summary

The doctrine of belief in the Last Day is one of the pillars of faith, and the doctrine of resurrection and reckoning are part of this day.

Belief in the Last Day puts a person in constant control over himself, as this control creates in this person happiness and a decent life, and he renounces the world and turns away from all vices and adorns all virtues.

On the other hand, we find that the person who does not believe in this day does not stand before his eyes anything that prevents him from doing injustices and corruption in the land. The doctrine of belief in the Last Day alone is sufficient to create an ethical framework that all the members of the society possess. It creates in this society pride, dignity, and patience over calamities. It creates perseverance in the members of society to do good deeds and abandon vices. These actions are to be written for success in this world and success in the Hereafter. This is by submitting to the commands of God Almighty and turning away from what He forbade, and with these actions the human heart will be filled with faith and tranquility, unlike what the idolater would be.

Today, there has become an urgent need to raise such important issues, as they regulate human behavior, and the more faith in them increases, the results are positive on the ground, and the belief in the Last Day is the guide for human thoughts in his actions, so it cannot be abandoned in any matter of life.

The main motive for me in raising this issue is what happened on the ground in my country, Iraq, in terms of bloody events, in which thousands of innocent people were killed, so we see the people of the same country fighting among themselves, the people of the same region, and even the brothers among themselves, in addition to his love and the love of leadership and domination over others. Positions and chairs are heavy on the human psyche. Today, it has become very necessary to remind people of their faith, from which they have moved far away.